

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إنها محاولةٌ صعبة .. محاولةٌ تلخيص حياة «الإمام» وسيرته بين «دَقِّي» كتاب .. !!

والحق أقول لكم : لقد حاذرتُ هذه المحاولة من قبل . وهربتُ منها .

فبعد أن قدمت كتابي : « وجاء أبو بكر » .. و « بين يدي عمر » ..

استقبلت سيرة « الإمام علي » لأحظى بشرف تصويرها وتقديمها ، بيدَ أني لم أكد أفعل حتى غَشِنِي تَهَيُّبٌ شديد لم يخفَ عليَّ سببه .

فحياة « الإمام » لا سيما في مرحلتها الأخيرة ، التي بدأت باستخلافه

وانتهت باستشهاده ، لم تكن حياة عادية .

إنها حياة أخرى ، تتطلب مواجهةً تاريخها المكتوب مُستوى غير

عاديٍّ من يقظة الذهن ، وجَلْد الأعصاب .

لقد كانت حياة تنفجر عظمة ، وجلالاً ، وإعجازاً .. ولكنها

- أيضاً - تُنمُوج بالأسى والهُون موجاً .. !!

حياةً التقي فيها النصر والهزيمة .. المقدرة والورع .. البأساء

والضراء .. البطولة والألم .. العظمة والمأساة .. لقاء بلغ في جيشانه

واحتدامه ذروة خطر فريد يجعل مواجهته - ولو في صورة كلام مسطور -

أمرًا صعباً ومهيباً ..

من أجل ذلك تهيبت الموضوع كله .
 كما تهيبت رؤية « البطل » في أيامه العصبية حيث المؤامرات والفتن
 والحروب تقعد له بكل مرصد . . ! !
 كما تهيبت الصراع الرهيب ينشِب بين المسلمين ، ويُقدِّم بعضهم
 بعضاً حِنطَةً لرحاه . . ! !

° ° °

هنالك غَيْر « زورقي » انجابه ، واستقبلت نفراً كبيراً من أصحاب
 رسول الله ، حيث قدمتهم في كتابي : « رجال حول الرسول » .
 وخلال لقائي المتساوق مع أولئك الأصحاب الكبار ، أخذت أعتاد
 شيئاً فشيئاً مواجهة القضية التي أجفلتُ بالأمس من مواجهتها ، وأثال
 على روعي كثير من الطمأنينة والفهم ، حيث واتتني القدرة على تلبية
 أشواقى إلى رحاب الإمام . .

° ° °

بيد أنى لم أكد أفعل حتى فاجأنى إشكال جديد ، ذلك أنى بما
 أكتب من سير وتراجم . لا أريد أن أقدم كتب تاريخ ذات نهج
 مدرسى ، إنما يعنينى رُوح التاريخ . .
 أجل . . إننى لا أُورِّخ للوقائع . . وإنما أُورِّخ للعظمة الإنسانية
 المستكنة في الوقائع والأحداث . .
 وطريقتى أن أصحاب التاريخ في كل تفاصيله بل ومناهاته ،
 ثم أعود من رحلتى هذه ، لأصوغ رؤيتى التاريخية في شيء أشبه باللوحة
 يتألق عليها جوهر الشخصية ، وحظها المتفرد من التفوق والعظمة

وفي سيرة «الإمام على» تزدحم التفاصيل ، والوقائع ازدحاماً لا يؤذن بانتهاء .. حتى لقد خشيتُ أن أزيغ عن نهجى فى زحمة تلك الأحداث الرهيبة والوقائع التى تملأ الزمان والمكان .

لكنى لم أكد أمضى على الطريق حتى صادفتى يُسرَّ عجب ، جعلنى أهتف من أعماق روح شاكرة :

- أَلَا حَيَّا اللهُ بَرَكَاتِ الإِمَامِ . ! !

وهكذا ، لا تجيء هذه العبارة : « فى رحاب الإمام » مجرد عنوان

لكتاب ..

إنما هى تعبير متواضع عن ذلك الدُّخْر المفيض الذى يجده الميمُّون وجوههم صَوَّبَ «عَلَى» - الحواريُّ العظيم للرسول .. والابن البارِّ للإسلام . !

فَمِنْ عِظْمَةِ نَفْسِهِ ، وَنَبْلِ شَمَائِلِهِ ، وَإِعْجَازِ بَيَانِهِ وَبَلَاتِهِ ، تَنَدَّاحُ رِحَابِ لَيْسَ لَهَا أبعاد ، تتلأأ عليها بطولات وتضحيات ، عظامم وأبجاد ، تكاد تحسبها - لولا صِدْقُ التَّارِيخِ - أحلاماً وأساطير . ! !

° ° °

ولكم وددتُ لو يطول فى هذه المقدمة حديثى .. فما أجمل القول عندما يكون موضوعه رجل من طراز «على» بيد أنه ليس من حتى ، وقد دعنتنا مقاديرنا السعيدة للقاء الإمام على هذه الصفحات ، أن أطيل وفتكم على الباب ..

فلأفصح لكم الطريق لِتَفْضُوا إلى رحاب ما أنثرها ، وما أبرها

من رحاب .. !

* * *

ويا أبا السُّبُطَيْنِ ..

يا أبا الحَسَيْنِ ..

إذا كنا نُجَاوِزُ قَدْرنا بهذا اللِّقَاءِ ، فإنَّ عِظْمَةَ نَفْسِكَ الرَّاضِيَةِ
 الزَّاكِيَةِ تَعْطِينَا حَقَّ الرَّجَاءِ ، فِي أَنْ تَتَقَبَّلَنَا ضِيوفاً عَلَى سِيرَتِكَ الْوَضِيئَةِ
 الْجَلِيلَةِ ..

وضيوفاً على رحابك المُفِيئَةِ الْجَزِيلَةِ ..

صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ ..

خالد